Al-Academy Journal
Issue 123
Journal homepage: https://jcofarts.uobaghdad.edu.iq
ISSN(Online) 2523-2029/ ISSN(Print) 1819-5229
DOI: https://doi.org/10.35560/jcofarts1824

The philosophical dimensions of the idea of death in cinema

Suhair Qays Ahmed [a]

[a] *First Rusafa Directorate / Mixed Fine Arts Institute*

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License

ARTICLEINFO

Article history:
Received 1 June 2025
Received in revised form 6 july 2025
Accepted 7 july 2025
Published 1 August 2026

Keywords:
Dimensions, Philosophy, Thought, Death

ABSTRACT

Death represents an inevitable reality that cannot be avoided, escaped, or overlooked. Given the complex nature of death, particularly with regard to human death, the concept of death has been of great importance to philosophers, scientists, religious figures, and other thinkers. Death has existed since the beginning of life and is inherently separate from it, wherever it exists. The research comprises four chapters. The first chapter presents the problem, sets objectives, the importance of the research, its limitations, and defines terminology. The second chapter contains the theoretical framework, which includes two sections: the first deals with the concept of death across human civilizations and religions. The second section is titled "The Pictorial Embodiment of the Concept of Death in Cinema," followed by the theoretical framework. The third chapter addresses the research community, the research sample, the research methodology, and the sample analysis to arrive at results that achieve our research objectives, including:

1.The concept of death is the fundamental basis upon which a set of religious ideas and beliefs are communicated, as in the film "The Seventh Seal."

2.The concept of death operates philosophically within the structure of the film, as in the film "The Seventh Seal.

DOI: https://doi.org/10.35560/jcofarts1824
Suhair Qays Ahmed: The philosophical dimensions of the idea of death in cinema
Al-Academy Journal - Issue 123 -ISSN(Online) 2523-2029 /ISSN(Print) 1819-5229

الأبعاد الفلسفية لفكرة الموت في الفيلم السينمائي

سهير قيس احمد[1]

الملخص: يمثل الموت واقعة حتمية لا يمكن تجنبها أو الهروب منها أو التغاضي عنها وبالنظر إلى الطبيعة المعقدة للموت وبالذات فيما يخص موت الانسان شكلت موضوعة فكرة الموت اهمية كبيرة لدى الفلاسفة والعلماء ورجال الدين وغيرهم من المفكرين، إذ ان الموت موجود منذ بداية الحياة وهو مفارق للحياة وبالتالي فهو لا ينفصل عنها أينما وجدت، اشتمل البحث على اربعة فصول تضمن الفصل ألاول طرح المشكلة ووضع أهدافاً وأهمية البحث وحدوده وتحديد المصطلحات. أما الفصل الثاني فقد أحتوى الإطار النظري على مبحثين الأول فكرة الموت عبر الحضارات الانسانية والديانات، وجاء المبحث الثاني تحت عنوان التجسيد الصوري لفكرة الموت في الفيلم السينمائي،ثم مؤشرات الاطار النظري. أما الفصل الثالث فكانت الإشارة إلى مجتمع البحث وعينه البحث ومنهج البحث و وتحليل العينة من أجل الوصول إلى النتائج التي تحقق أهداف بحثنا ومن بينها:

1. يعد موضوع الموت المرتكز الاساسي الذي يتم ايصال مجموعة الأفكار والعقائد الدينية كما في فيلم (الختم السابع).
2. تعمل فكرة الموت بالنهوض فلسفيا داخل بنائية الفيلم السينمائي كما في فيلم (الختم السابع).

الكلمات المفتاحية: الأبعاد، الفلسفة، الفكر، الموت.

الفصل الأول (الاطار المنهجي)

مشكلة البحث: يمثل الموت واقعة حتمية لا يمكن تجنبها او الهروب منها او التغاضي عنها وبالنظر إلى الطبيعة المعقدة للموت وبالذات فيما يخص موت الانسان شكلت موضوعة فكرة الموت اهمية كبيرة لدى الفلاسفة والعلماء ورجال الدين وغيرهم من المفكرين، إذ ان الموت موجود منذ بداية الحياة وهو مفارق للحياة وبالتالي فهو لا ينفصل عنها أينما وجدت، وبما ان الانسان يبقى عاجزا امام الموت فنجده دائم التساؤل والبحث والتنقيب عن فكرة الموت وفلسفة الموت سواء من الناحية الدينية او من الناحية الفلسفية او من الناحية الاجتماعية، فنلاحظ ان جميع الاديان تناولت موضوعة فكرة الموت على اختلاف ازمانها باعتبار ان الموت يسيطر على فكر الانسان في حياته، فكان لموضوعة الموت لدى الشرائع السماوية الجزء الكبير والمهم في مسائل عدة، بالإضافة الى ذلك نجد أغلب الفلاسفة شغلهم موضوع فكرة الموت ساعيين بذلك لمحاولة ايجاد الاجابة عن التساؤلات فيما يخص الموضوع، وكذلك نلاحظ هيمنة فكرة الموت في الحضارات الانسانية منذ نشوئها، إذ نجد هناك اختلاف كبير في التعامل مع فكرة الموت من حضارة إلى أخرى، وعليه فان مصطلح الموت شكل علامة مهمة من علامات التأويل التي تحمل في طياتها قراءات متعددة على وفق الكيفية التي يتم عن طريقها عرض موضوع فكرة الموت أو الكيفية التي يتم عرضها، وفي ضوء ذلك نجد فيما يخص الفن قد ارتبط بفكرة الموت منذ نشأته الاولى، إذ نلاحظ رسومات الانسان القديم التي كان يرسمها على جدران الكهوف تمثل صيد الحيوانات المفترسة، فتجسدت فكرة الموت من خلال تلك الرسومات التي انطوت على ملامح الخوف والوجس والصراع وغيرها من مشاعر القلق والجزع، وعلى ذلك أصبح الاهتمام بحياة الانسان والتساؤل حول موته يمثل الإشكالية الأساسية لموضوعة وفكرة الموت، حيث شغلت فكر الانسان منذ ادراكه بحقيقة كونه كائن يموت، وكذلك كان للفن السينمائي نصيب من ضمن الفنون التي نالت حيزا في تمثيل وتجسيد فكرة الموت، إذ نلاحظ اهتمام المخرجين وصناع السينما في انتاج افلام تقوم فكرتها الاساسية على موضوعة الموت، وذلك ما دعا الى اعتبار الموضوع بمثابة الأساس الذي انطلقت منه دراسة البحث الحالي المتمثلة بالتساؤل التالي:

س: ما هي فكرة الموت الفلسفية في الفيلم السينمائي؟

أهمية البحث: تأتي أهمية البحث في متابعة الابعاد الفلسفية لفكرة الموت عن طريق المنظور الفلسفي والديني والاجتماعي والكيفية والاسلوبية التي جسدتها بالفيلم السينمائي.

هدف البحث: يهدف البحث الحالي إلى الكشف عن ماهية الابعاد الفلسفية المتمثلة في موضوعة الموت بالفيلم السينمائي.

حدود البحث: تنحصر حدود البحث بالحدود الموضوعية: التي فلسفة الموت وتمثلاتها بالصورة والفلسفة الوجودية. اما الحدود المكانية: السينما العالمية. والحدود الزمانية: 1957.

[1] مديرية الرصافة الاولى / معهد الفنون الجميلة المختلط

الفصل الثاني (الاطار النظري)

المبحث الأول: فكرة الموت عبر الحضارات الانسانية والديانات:

تعد موضوعة الموت حدث من أهم الاحداث الواقعية الماثلة للحياة منذ بداية الوجود على مستوى الصعيد الانساني، "فالموت هو مظهر للحقيقة القائلة إنك لست كينونة بلا تحديد بلا هدف " (Feuerbach, 2017, p. 231)، ، اذ ان الموت واقعة مستمرة تخص جميع الأمم والشعوب، ولا يختلف اثنان في هذا الكون على مسألة نهاية المصير الواحد للإنسان وهو الموت "فالموت مفهوم مجرد حقا، ولكنه حقيقة مادية وفعل واقعي شأنه في ذلك شأن مفاهيم أخرى مجردة كالخوف من الوحدة أو التقدم في العمر، أو غيرهما مما يمكن أن يؤثر فينا ونخشاه، كما توجد فروق فردية في الاستجابة لمقاييسه" (Abdel Khaleq, 1987, p. 38)، فالموت هو أمر محتوم ومكتوب على كل البشر ولكن تبقى التساؤلات التي تراود الإنسان منذ أن يصبح واعيا ومدركا لمعنى الحياة والتي لابد ان تنتهي بالموت، فطالما فكر الانسان وطرح الاسئلة التي لم يستطيع احد الاجابة عليها وهي متى واين وكيف سيموت الانسان؟، ولا يوجد اجابة لتلك التساؤلات لأنها تعتبر من الامور الغيبية "فالموت حدث لا يتكرر، فمن مات لا يمكنه أن يرجع ليقص علينا تجربته مع الموت" (Hamdan, B.T, p. 28)، إذ "أنه لا حيلة للإنسان في الموت، فلا بد من أنه واقع وليس له دافع فضلا عن الجهل بالزمان أو المكان أو الطريقة التي يمكن أن يحدث بها" (Abdel Khaleq, 1987, p. 6) فلم تستطع أي ديانة من الديانات السماوية ولا أي فيلسوف من الفلاسفة ولا اي عالم في مجالات العلوم الواسعة ان يجيب عن تلك التساؤلات وذلك لان "الموت واقع سينال كل الأحياء إلا خالقها ومنشئوها فهو حي لا يموت" (Al-Alyan, 2011, p. 47) وبذلك فقد كان الانسان منذ نشأته ووجوده يعبر عن خوفه ورعبه من مواجهة الموت فحاول ان يهرب من هذه الواقعة عن طريق الرسومات التي كان يرسمها على جدران الكهوف والتي تضمنت موضوعات الصيد وكيفية قتل الحيوانات المفترسة، وكلما كان ظهور "الصورة في نقطة تماس بين لحظة ذعر ولحظة بداية التقنية... تغدو القدرات الإنسانية على التخفيف من الآلام، وتكييف مواد العالم والتمكن من عمليات تصويرها قادرة على تجاوز الذعر أمام الكون وقوته (Debray, B.T, p. 37)، ،

بالإضافة الى ذلك عمل على طقوس معينة ليدفع من خلالها خطر الموت ويتفادى لقائه، فكانت موضوعة الموت متعلقة بالحياة اليومية للإنسان في العصور القديمة نظرا للظروف المعاشية التي كان يمر بها في ذلك الوقت من حيث انه يسكن الكهوف والظروف الطبيعة القاسية المحيطة به، فقد كان باعتقاد "الإنسان الأول يعتبر الموت نتيجة لعوامل خارجية تحمل الشر بين طياتها، ولم يدرك أن الموت ضرورة حتمية لكل كائن حي على وجه الأرض إلا بعد ما حصل له من التطور في قدراته العقلية وإدراكه الذي ساعده على الاستنتاج بالمقارنة لما يراه من أحداث أن البشر ميتون حتى وإن لم يكن وراء ذلك أسباب ملحوظة" (Al-Alyan, 2011, p. 45)، وعلى ضوء ذلك فان موضوعة الموت كانت ولاتزال بمثابة صراع قائم بين الإنسان وذاته أو بين الروح والجسد، فطالما يفكر الانسان بالبقاء والخلود واستمرار اتصال روحه بجسده وعدم انفصالها عنه، ولكنه لم يلبث أن يصل الى نتيجة لذلك باعتبار ان قوة الموت لا يمكن لبشر مقاومتها او مجابهتها فهي القوة التي هزمت جميع الكائنات بما فيهم الانسان منذ نزول آدم والى يومنا هذا، فقد حكم الله تعالى "بالموت على كل ذي روح من مخلوقاته، فلم يفرق بين الملك والمملوك، ولا بين الغني والفقير، ولا بين الشريف والوضيع، ولا بين القوي والضعيف، ولا بين العاصي والمطيع، ولا بين الكبير والصغير، ولا بين المرأة والرجل، ولا بين الشيخ والطفل، ولا بين صنف وآخر من مخلوقاته" (Hamdan, B.T, p. 10)، فالموت لم يترك مجال للبشر ان يعيش حياته دون مواجهته ولم يسلم منه احد حتى الانبياء والرسل السماوية يموتون، فهذه هي حال طبيعة الكون منذ نشأته، ويتجلى الموت بصور منها ما يصاحب "الأوبئة والأمراض والحوادث والحروب والموت المفاجئ بالسكتات والجلطات وغيره من أسباب لا تعد ولا تحصى بل وبدون أسباب ظاهرة تحل علينا حقيقة الموت في كل يوم وكل حين في غفلتنا والانتباه، لعلنا نتذكر أو نخشى" (Hamdan, B.T, p. 14).

ومن الجدير بالذكر ان خوف الانسان من الموت يرتبط ارتباطا وثيقا بحجم علاقته بالحياة وعلاقته بما يحيطه ويتعايش معه من نسيج متكامل من العلاقات التي تتحكم في طبيعة وجوده، إذ "لا نريد الموت في أوقاتنا الأكثر سعادة، وحين تصبح المعاناة أكثر مما نطيق نتمنى الموت" (Piper, 2004, p. 71)، كذلك امتثال صورة الموت امام الانسان تتحدد وفق ما يمتلكه من سلطة وحب وتعلق تجاه الحياة، فلم يهاب خيال الإنسان شيء كما أهابه الموت، وكلما زاد الانسان من حجم علاقاته الاجتماعية والتواصلية مع الاخرين كلما زادت رهبته وخوفه من الموت، فالحرمان الكامل للإنسان و مفارقته للحياة والانفصال عنها بكل حالاته وجوارحه

وآلامه ومشاعره واحاسيسه كانت بمثابة تهديد له في كل لحظة وآن بالاتصال المباشر مع الحياة، "فكما ان موت شخص ما ليس هو موت كيان عضوي فإن حياة الشخص ليست هي أيضا مجرد ظاهرة عضوية. فلكي نكون أشخاصا لابد لنا من أن نوجد... نسيج من العلاقات مع أشخاص آخرين" (Carse, 1998, p. 45)، إذ نجد الإنسان بطبيعته يعمل على تطوير ذاته ليجعل له قيمة مكانية داخل مجتمعه، فيسعى بشكل دائم ومستمر للحفاظ على وجوده ضمن هذا الكون ولكن دون جدوى فان الموت سيكون نهاية الانسان لا محالة. في حين يوجد انسان على العكس من ذلك، حيث يعتبر ان الموت هو الخلاص او نهاية للأوجاع والآلام وذلك يتمثل في الاشخاص الذين يعانون من امراض خطيرة ولا يتوفر العلاج لهم "فالمرض ألم مذل ولا يُحتمل، لكن الموت ينهى كل شيء" (Toynbee, 2011, p. 12)، فتصبح بذلك استمرار الحياة احد الاسباب التي تجعل البعض منهم يفضلون الموت ليضعوا من خلاله نهاية لأوجاعهم كما "يمكن النظر إلى الموت على أنه المحبوب عندما يظهر في المراحل التي توجد فيها هلاوس لدى المرضى على فراش الموت (Abdel Khaleq, 1987, p. 42)،

إذ "أن النفس ترى في تجربة الموت اكتمالها وهدف رحلتها" (Carse, 1998, p. 337)، ولاحظ ان الموت يكتسب قيمة عالية عند الاشخاص المصابين بالأمراض التي ترهق حياتهم فيجدون في الموت الراحة والخلاص من العذاب، وكذلك قد تتحكم الظروف بالإنسان فتجبره على ان يعيش في وسط أو بيئة لا تتناسب مع عقليته وتفكيره فيكون الموت هو الاختيار الأمثل لمثل هذا النوع "فإننا من دون التعبير والتفكير نكون بصدد الموت الكياني، ولا يتبقى لنا سوى الحياة البيولوجية" (Safwan, 2008, p. 7)، كذلك يمكن تصور الموت بانه يكون على اشكال متعددة مثل ان يكون الموت اختيار وهي حالة تجسد شكل الموت بالانتحار "حيث أن الجسد عائق لتحقيق المعرفة لأن حواسنا تشوش رؤيتنا العقلية القادرة وحدها على رؤية نور الحقيقة فإن بلوغ المعرفة الحقة يغدو ممكنا فحسب حينما تتحرر النفس من أغلال سجن الجسم وهذا هو الموت عند افلاطون، ان الفيلسوف تساوره (الرغبة في الموت طوال حياته) بسبب تعطشه إلى المعرفة والحقيقة" (Choron, 1984, p. 55)، فلاحظ من خلال متابعة السيرة الذاتية للفلاسفة ان الكثير منهم يقدمون على الانتحار او يشجعون عليه، بالإضافة الى ذلك يمكن تجسيد شكل الموت في حالة الحروب حيث لاحظ ان الكثير من الاشخاص يبادر بالالتحاق الى صفوف الجيش على الرغم من ادراكه بانه من المحتمل ان يموت في ساحة المعركة وهنا يكون الموت بمثابة جائزة للإنسان فهو في تلك الحالة سينال مرتبة الشرف عند انتصاره او من يمثلهم في المعركة، او ان يكون الموت متجسدا بقرار يتخذه الانسان بحق انسان اخر مثل عقوبات الاعدام او جرائم القتل وغير ذلك، "إن الموت المتعمد قبل الأوان والذي يرتكبه إنسان ضد إنسان آخر يمثل جريمة شريرة، إذ إن الموت لا رجعة فيه ولا يحدث هذا في الاغتيال والحرب فقط، ولكنه يحدث في تنفيذ أحكام الإعدام كذلك إن القتل كان في جميع العالم تقريبا محل إدانة وإن كانت هناك ومازالت مجتمعات استثنائية لا يعد فيها الشاب رجلا مقبولا حتى يزهق حياة رجل آخر أما القتل في الحروب فقد ظل حتى الآن على مستوى العالم تقريبا يعتبر محترما " (Toynbee, 2011, p. 414)، وكان ذلك فيما يتعلق بكون الموت اختيار احيانا، ولكون الموت واقعة اجبارية لا مفر منها، فأما ان يموت الانسان عن نتيجة مرض أو نتيجة حادث أو يموت نتيجة لأسباب عديدة لا حصر لها وبالرغم من تعددها يبقى الامر النهائي نتيجة واحدة لا غير وهي الموت "أنه الحقيقة التي لا تنحل ولا ترفع من الوجود الإنساني والتي تفصل إلى الأبد بين ما هو إنساني وما هو إلهي: فهو تذكرة دائما باننا مخلوقات ولسنا خالقين" (Carse, 1998, p. 223)، اذ لا توجد حيلة للإنسان بدفع الموت عنه كونه حكم وامر الخالق وحده.

المبحث الثاني: التجسيد الصوري لفكرة الموت في الفيلم السينمائي:

يعد الفيلم السينمائي الوسيلة الأفضل لتجسيد الافكار ونقلها ضمن رسائل موجهة تحمل مضامين تلك الافكار وذلك باستخدام عناصر اللغة السينمائية كوسيلة لطرح تلك الأفكار بطرق مختلفة ومتنوعة تتباين وتتنوع حسب شكل واصناف المجتمع والفئة الموجه لها تلك الرسائل والافكار، حيث يمكن اعتبار ان السينما "تكون من بين كل الفنون الأكثر قدرة على حبك قضايا الزمان والمكان وبطرائق إيجابية والاستخدام المتسلسل للصور الخيالية والقدرة على العبور إلى الوراء أو إلى الأمام" (Harvey, 2005, p. 357)، فلاحظ ان الفيلم السينمائي يمتلك القدرة على الولوج في حياة الانسان وفي موته من خلال اشتغالات عناصر اللغة السينمائية، وذلك بهدفمعين من قبل صانع العمل، ونجد من ضمن مجموعة الرسائل والافكار التي يتم عرضها عبر الافلام السينمائية فكرة الموت، اذ نجد ان هناك العديد من المخرجين تعاملوا مع موضوعة فكرة الموت والتركيز عليها بجذب النظر إليها عبر افلامهم واتخاذها كموضوعة هامة وطرحهم لجوانب عديدة منها الجانب الديني والجانب الفلسفي والجانب الاسطوري

فضلا عن الجانب الاجتماعي والجانب النفسي، اذ "إن بإمكان السينما أن تحرف الأشكال والألوان والحياة، وأن تحاكي الأحلام وتحرر التداعيات عن طريق تحولات الزمان والمكان، وأن توحد الأشياء والخلفيات أو تجعلها تتضارب في سلسلة صادمة وغير مرغوب فيها" (Vogel, 1964, p. 56)، حيث تتنوع الافكار لموضوعة الموت في الأفلام السينمائية بشكل كبير منها الافلام الدينية والافلام الدرامية وافلام الرعب وغيرها، فنجد في افلام الرعب يتم تناول قصص الموت الغامض والمفاجئ والذي يحدث بطرق مروعة ومرعبة حيث تتميز هذه الأفلام بالتركيز على الإثارة والرعب والتشويق، ويتم فيها استخدام العديد من التقنيات المختلفة لخلق جو من الرعب والخوف، ومثال على ذلك فيلم "ساو "وفيلم "الجن "وفيلم "ذا رينج"، كذلك نجد في فيلم (عيادة الدكتور كاليجاري) في تصويره لأجواء الرعب "يستحضر تلك الرهبة المتأصلة في نفس المتفرج ويستغل قلقه الفطري البدائي. إنه يخلق عالمه السحري الخاص، مركزا على إبراز الظلام والليل كميدان للفزع والقلق البشري.ولاشك أن جرأته الجمالية وجدته - في بداية العشرينات - كانتا متطرفتين جدا) " (Vogel, 1964, p. 42)،

فضلا عن ذلك نجد ان هنالك أفلام تتناول الموت كحدث بطولي يتم الاحتفاء به، والذي يظهر فيه الشخص الذي توفي بطريقة شجاعة وبطولية، ومن الأفلام التي تعاملت مع هذا الموضوع وجسدته بشكل واضح فيلم (انقاذ الجندي رايان) والذي يتناول قصة مجموعة من الجنود يحاولون إنقاذ جندي واحد خلال الحرب العالمية الثانية، ونجد في بعض الأفلام انها تتناول فكرة الموت بشكل رومانسي وشاعري، حيث يظهر الموت كجزء من الحياة والحب، كذلك من الأفلام التي تعاملت مع موضوع فكرة الموت بشكل واضح فيلم (الشبح) والذي يتناول قصة حب تجمع بين شخصين بينما يحاول أحدهم التواصل مع العالم الآخر بعد وفاته، قد يتم تناول فكرة الموت في الأفلام على اعتبارها تجربة غريبة ومرعبة، حيث يتم استخدام الألوان الداكنة والموسيقى المثيرة للخوف والتشويق، ومن الأفلام التي تعاملت مع هذا الموضوع فيلم (الحاسة السادسة) والذي يتناول قصة صبي يستطيع رؤية الأشباح، كذلك يمكن لفكرة الفيلم توجيه رسالة ايجابية أو سلبية للمتلقي ومن الجوانب الإيجابية لتجسيد فكرة الموت في السينما إيصال رسالة أخلاقية أو معنى عميق، فنجد في بعض الأفلام استخدام فكرة الموت لتسليط الضوء على الموضوعات الاجتماعية مثل موضوعة الحرب والعنف والظلم بالإضافة الى التعبير عن الوفاء والحب والتضحية، اما الجوانب السلبية التي تجسدها فكرة الموت في الفيلم السينمائي هو امكانية الحث على العنف والإيحاء بالإجرام، "فالسينما، في النهاية، هي أكثر من يصنع الصور ويوزعها لأغراض تجارية، وواقع استخدامها لذلك على نحو تقني دائما يستتبع اختزال الوقائع المعقدة للحياة اليومية إلى جملة صور على شاشة لا قعر لها" (Harvey, 2005, p. 372)، ويتطلب تجسيد فكرة الموت في الفيلم السينمائي مهارة وذكاء وابداع من قبل صانع الفيلم وكل من يساهم في انتاجه، وذلك بتوليد وخلق المشاعر والأحاسيس المراد تقديمها للمتلقي بطريقة فنية وجمالية وذلك لإضفاء الإثارة والتشويق على الأحداث، حيث يمكن استخدام الأساليب البصرية والسمعية لإيصال فكرة الموت بشكل مؤثر، مثل استخدام الألوان المناسبة والإضاءة الخاصة لخلق جو مناسب يناسب لتجسيد فكرة الموت، فمثلا "استطاع اللون أن يؤثر نفسيا على الإنسان ويترك دلالات واضحة يستدل منها الإنسان على أحاسيس وأفكار معينة وأهم هذه الدلالات: الألوان الباردة الفاتحة تظهر للعين أخف وتظهر الألوان الساخنة والقائمة أكثر ثقلا، الألوان الباردة والزرقاء الفاتحة تظهر للعين وكأنها ترتد للخلف، بينما الألوان الساخنة تتقدم وتقصر المسافة" (Qasim, 2016, p. 55)،

اذ نلاحظ في بعض الأفلام يتم التركيز على مشاهد الموت بشكل واضح من خلال استخدام احد عناصر اللغة السينمائية بشكل خاص ومنها اللون وذلك لتعدد استخداماته واشتغالاته الواضحة، فضلا عن ذلك يتم التركيز على تفاصيل الوفاة والعواطف المصاحبة لها بشكل مفصل، وبذلك يكون هذا النوع من الأفلام صعب المشاهدة لبعض من المتلقين بالأخص إذا كان المشهد عنيفا، حيث نجد ان "السينما تذهب بشكل دائم من المادي إلى المجرد، فهي تعرض غرضها مباشرة، وإذا كان الأدب فعليا، شكلا فنيا عنصره الأول اللغة، فإن السينما ليست ولا تصير لغة إلا في الحدود التي تكون فيها فنا" (Qasim, 2016, p. 119)،

وبذلك كان استخدام عناصر اللغة السينمائية بمثابة الكلمات المستخدمة في اللغة، حيث تشغل الصورة دلالة تعبر من خلالها عن الكلمات المقروءة وتتعدى ذلك الى تشكيل صور ذهنية من خلال مخاطبة صانع الفيلم لعقل ومخيلة المتلقي، فنجد ما يتعلق بأسلوب المخرج السينمائي هو "الطريقة او الكيفية التي يستخدمها او يوظف بها مفردات اللغة السينمائية و تقنياتها بموجب منهج فني يتم من خلاله تعميق وزيادة تأثير العمل الفني المطروح... في توظيف مفردات اللغة السينمائية و تقنياتها و الذي يعني هنا الابداع والأصالة والاضافة الواضحة للغة التعبير السينمائي والكيفية التي توظف بها أدوات المخرج التعبيرية من خلال

التنفيذرغم انها تقع ضمن مفهوم الميكانيكية التقنية إلا إن المنهج الفني يجعل من طريقة التنفيذ أو الأداء ذا مغزى و معنى و هنا ترقى الطريقة لتصبح أسلوبا" (Kovács, 2022, p. 81)، فتنوع الاساليب والمواقف والاتجاهات ينبع من تطور الفنان نفسه وارتباطه المتزايد بالواقع على مستوى العلاقات بين الافراد والمجتمعات والاشياء، اذ يمكن اتخاذ فكرة الموت في الفيلم السينمائي كوسيلة لجذب الانتباه وإضفاء المشاعر الرومانسية ومشاعر الحزن والخوف والقلق والفرح وغير ذلك او لإضفاء الحزن والتعاطف على الأحداث وكيفية التعامل مع الفقدان والحزن، كذلك اعتبار فكرة الموت كوسيلة لإضفاء الدراما والتشويق على الحبكة في الفيلم السينمائي، اذ نلاحظ غالبا في الافلام السينمائية يغلب طابع موت الشخصيات التي تمتلك تأثير كبير في سير الاحداث ولها دور مهم في تغيير مسارها فيتم تجسيد الموت بطرق مختلفة منها ما يتمثل في مشاهد القتل ومشاهد الحروب والكوارث الطبيعية، "إن السينما جاءت بحل فعلي إلا أن الفن قد حاول دائما أن يترجم الحركة بإحدى الطرق" (Qasim, 2016, p. 120)، ومنها ما يتمثل في الموت الطبيعي لشخصية البطل أو الشخصية المحورية في الفيلم السينمائي.

ومن الجدير بالذكر أن تجسيد فكرة الموت في الفيلم السينمائي يمكن لها التعبير عن جوانب اخرى مثل التعبير عن مفهوم الوجود والعدم، اذ نجد ان "الوجود والعدم كانا من البداية كالحقيقة والمرآة.. الحقيقة فاعلة والمرآة قابلة ناقلة ولكنها سالبة لا تضيف من عندها شيئاولا تقدر بذاتها على شيء سوى أن يظهر فيها الأمر على ما هو عليه" (Safwan, 2008, p. 67)، وتساعد في ذلك تقديم المشاهد التي تحمل في طياتهارسائل مختلفة للجمهور حول معنى الحياةوالموت، والإشارة إلى حقيقة الموت كونه جزء لا يتجزأ من الحياة، اذ يمكن اعتبار "الدلالة السينمائية هي العملية التي تنقل الرسالة عن طريقها إلى المشاهد، والسينما هي طرح بصري يعتمد على الأيقونة، وهي حركة في الزمان والمكان وفاعليتها تأتي من شدة شبهها القريب من الحياة الإنسانية وتوالي الأحداث وفاعلية اللقطات، والسينما هي صور فوتوغرافية متحركة، فنحن نعبر عن الواقع بعدد من الإشارات أو الرموز" (Qasim, 2016, p. 10)، فنجد في السينما نظام دلالي متكامل يعتمد على الصورة والحركة والإيقاع الزمني والمكاني، فالسينما تحاكي الزمان والمكان من خلال إعادة تشكيل المكان والزمان بالتكوين البصري كعناصر دلالية، فالسينما ليست مجرد سلسلة صور متحركة، بل هي شكل من أشكال التفكير البصري وإعادة بناء العالم ضمن أفق جمالي وزمني خاص، حيث يتم استخدام التقنيات الحديثة لتجسيد مشاهد الموت وإيصالها بطريقة واقعية ومؤثرة على المتلقي، وذلك بتوظيف احد عناصر اللغة السينمائية مثلا عنصر الإضاءة او حركة الكاميرا وغيرها من العناصر "فالموضوع الأنصع يبرز للمشاهد وسط الأرضية المظلمة...ويمكن استخدام حركة الكامرة او الممثل بحيث ينتقل الممثل الرئيسي الى المنطقة ذات الإضاءة الأنصع، لزيادة التأكيد الدرامي خلال تقديم المنظر" (Macelli, 1983, p. 77). إذ يمكن عن طريقها ان "يسقط المتفرج في غواية الصورة ولكن عندما يكون الفيلم صادقا وحساسا، فالمتلقي لا يساعد الصورة بشكل سلبي، والفن يتطلب نوعا من الانفعال المزدوج أن ينسى المرء أن ما يراه هو محض خيال، وفي الوقت نفسه ألا ينسى ذلك" (Qasim, 2016, p. 101)، اذ ان مشاهد القتل والحروب اقرب ما تكون اليه بتجسيد صورة الموت في الأفلام السينمائية من حيث كونها تساعد على تقديم صورة حقيقية للموت وما يصاحبه من أحاسيس ومشاعر تلامس وجدان جميع البشر، فنجد "المؤلف لا يعطينا إلا كلمات لها معنى، وشفافة ومليئة بالوصف، تقود مباشرة إلى المعنى، وهذه المعاني أو الأفكار هي مادة مقترحة علي، فأنا القارئ من يحولها إلى بنى، وينشط خياله لتجسيدها في صور، بينما السينما لا تقدم من ناحيتها إلا أفعالا.وإذا كانت الشخصيات من إبداع مؤلف، فأصحابها متجسدون فيها على الأقل، حاضرون فعليا وفاعلون وفي انفصالهم عن المخيلة التي أبدعتهم، فهم هنا يبدون أنهم ليسوا حيث هم إلا لحسابهم الخاص، وجودهم موضوعي، ولم يعد تصورا في الذهن فقط" (Qasim, 2016, p. 114)، اذ يمكن لصانع الفيلم استخدام الدلالة الصورية من خلال تفعيله للرموز والاشارات والأيقونات الصورية في تحديد المعاني وايصالها بطرق مختلفة عن الطرق المباشرة في طرح الافكار والمواضيع المراد ايصالها للمتلقي، حيث استخدام الصور الرمزية والرموز للتعبير عن الموت، مثل استخدام الورود السوداء والأشجار الميتة والمظلمة، أو الظلال والأضواء الخافتة، أو عن طريق استخدام اللون فهناك دلالات لونية تعبر عن الناحية السيكولوجية بالألوان المشرقة أو القاتمة او البلردة او الحارة فتمثل مشهدا يدل على الهدوء والإستقرار والطمأنينة والسكينة او مشهدا يدل على الصراع والنزاعات والتوتر "كما تفعل الألوان الزاهية او المشرقة الموجودة في خلفية قاتمة... لتستبقي انتباهنا على الشيء الذي يختص بأعظم دلالة درامية، وهكذا، يستطيع المخرج ان يوجه برفق أفكارنا وعواطفنا حيثما يريد" (Boggs, 1995, p. 79)، او من خلال استخدام الموسيقى والصوت لإيصال فكرة الموت، مثل استخدام الأصوات الحزينة والترانيم المؤثرة، او من خلال استخدام الحوارات

والشخصيات الدرامية لتعزيز فكرة الموت، وتناول الموضوع بشكل عاطفي ومؤثر، فلاحظ في فيلم المواطن كين يتم الافصاح عن موت الشخصية "بوساطة الكرة الزجاجية التي تسقط، بلغنا الخبر عن موت كين، كما أنه بوساطة الكأس والملعقة في المستوى الأول من لقطة جامعة، حصلنا على الخبر عن تسميم سوزان في المواطن كين" (Qasim, 2016, p. 114)، حيث تمكن صانع العمل من توظيف حجوم اللقطات وحركات الكاميرا ان يستعيض عن الكلام في الاخبار عن موت الشخصيات بواسطة الرموز والاشارات المستخدمة في الصورة الفيلمية، كذلك نجد من الأفلام التي تركز وبشكل رئيسي على فكرة الموت كجزء من العلاقات الإنسانية وكيف يؤثر الموت على العلاقات الشخصية والعائلية والاجتماعية فيلم (تايتانك) والذي تتمحور فكرته عن قصة حب ومحاولة حصول البطل على حلمه في ظروف صعبة حيث يتوفى الكثير من الشخصيات الرئيسية في نهاية الفيلم وهم يتركون وراءهم الكثير من الذكريات والتأثير على المتلقي.

وقد يتم تصوير الموت لتوضيح الفلسفة السينمائية للفيلم، حيث نجد التركيز على فكرة الموت كموضوع للتفكير الفلسفي، وكيف يمكن للفكرة أن تؤثر على أسلوب الحياة والأهداف الشخصية، اذ لاحظ في بعض الأحيان يتم استخدام فكرة الموت في الأفلام السينمائية لتحقيق أغراض درامية من خلال إضفاء المآسي على احداث القصة وتعزيز شخصية البطل، حيث نجد في فيلم (الموت شنقا) للمخرج الياباني (ناجيزا أوشيما) وهو عبارة عن "تحفة فنية غريبة حققها تجريبي مبدع ونشط، مأخوذة عن قصة واقعية تدور حول مواطن كوري يتهم ظلما بارتكاب جريمة قتل واغتصاب ومن ثم يحكم عليه بالإعدام. إنها دراما تعبيرية منجزة ببراعة. تتناول بسخرية عملية الإعدام التي تنفذ مرتين في الشاب الكوري، حيث تفشل العملية الأولى وبين هاتين المرتين يعاد تمثيل الجريمة من قبل الشرطة لإقناع المتهم بالاعتراف بجريمته، وهذا التمثيل يؤدي إلى جريمة قتل واغتصاب من جديد إنها دراسة رائعة عن الهوية الذاتية والجرم الاجتماعي، عن الواقع والوهم، عن حاجة القانون للجريمة كي يبرر وجوده. وعن عقوبة الإعدام بوصفها جريمة أشد خطورة (Vogel, 1964, p. 43)، ، وقد تظهر الشخصيات المختلفة في الفيلم تتأثر بشكل متفاوت بفكرة الموت وتتعامل معها بطرق مختلفة وبشكل مثير للإعجاب أو الرعب أو الحزن أو الانتقام، حيث يمكن الرمز للموت بطرق مختلفة يمكن التعبير عن حالة تسود في مجتمع او ظاهرة يمكن تشبيهها بالموت وذلك ما لاحظه عندما "قد يسيطر اللون على الصورة ولكن بطريقة غير مقصودة، ويرى المخرج الفرد هيتشكوك، أن عليه أن يكبت اللون قدر الإمكان. ففي فيلمTopaz عبر عنه باللون الأزرق الرمادي الكئيب عن مجتمع شيوعي مغلق لا حياة فيه" (Qasim, 2016, p. 59)، اذ كانت فلسفته في الفيلم هي تشبيه حالة المجتمع التي يمر بها بالموت الذي لاحياة فيه فكانت الاستعاظة باللون عن موضوعة الموت للحالة التي يعيشها المجتمع الشيوعي، إذ كان القصد من ذلك توضيح "الفكرة التي تتوارى خلف ما يعرف بالواقع .(Vogel, 1964, p. 41)"الذي يسود في المجتمع الشيوعي، فنجدها "كانت متفقة في الهدف الذي ينحصر في إعلان الحرب على المجتمع الفاسد وقيمه المتعفنة، وعلى الفن الأكاديمي التقليدي. وبانفتاحها على الذاتية واللاوعي رأت أنها تستطيع أن تساهم في تحول العالم عن طريق استخدام الفن كأداة من أدوات الثورة " (Vogel, 1964, p. 40)، ، كذلك ما لاحظه في بعض الاعمال التي تتخذ من الجانب النفسي والأحلام مصدرا لتجسيد الافكار، حيث ان الخوف من الموت يعد من المواضيع الدرامية المركزية وكيفية التعرض لتأثيره النفسي والاجتماعي على الأفراد والمجتمعات، إذ يمكن للفيلم السينمائي تسليط الضوء على الآثار النفسية والاجتماعية للموت ومدى تأثيره على حياة الأفراد والمجتمع ككل، وكيف يمكن التغلب عليها، اذ نجد "الاعمال التي تمكنت من الجمع بين التعبير التلقائي الآلي والمراقبة الواعية، بحيث يكون للصلة. بين مجال وآخر دور أساسي... حيث توزعت أعمال ممثليها التشكيليين ما بين الفن التخيلي الغرائبي والفن الاستشباحي، والواقعية السحرية، والفن اللاموضوعي (التجريدي).. وقد اعتمدت هذه المصادر نفسها سواء في الصورة الفوتوغرافية او في الفيلم السينمائي بخاصة مع بونييل، في فيلميه: العصر الذهبي، والكلب الأندلسي" (Amhaz, 2009, p. 269)، اذ يتم تناول فكرة الموت كموضوع للتحليل النفسي والعلاجي، وكيف يمكن للفيلم السينمائي أن يساهم في معالجة بعض الجوانب النفسية المتعلقة بالموت من خلال المعالجة السينمائية لفكرة الموت بعدة طرق، حيث يكون الهدف الأساسي هو إيصال هذه الفكرة بشكل مؤثر وإيحاء المشاعر المناسبة للمتلقي، كذلك يمكن تقديم منظورات مختلفة حول الموت، مثل المنظور الديني أو الفلسفي أو العلمي، وذلك لإثراء فكرة الموت وتقديمها بشكل مختلف، فنجد فكرة الموت في فيلم (ارض بلا خبز) للمخرج (بونييل) هي الثيمة الأساسية للفيلم، حيث ان الفيلم يشجع للتفكير باستمرار في الموت من خلال تقديمه للصور الأليمة والبشعة والمخيفة التي يمر بها المجتمع في ذلك الوقت وانعكاس معاناته. وقد تختلف ردود الفعل والمشاعر التي تنتج عن المشاهد المختلفة

على حدث الموت، فيتم استخدام الفيلم لتقديم رسائل مختلفة للمتلقي اذ نجد فيما يتعلق بالموت الطبيعي للشخصية الرئيسية في الفيلم يتم تجسيده عادة من خلال مشاهد تظهر فيها الشخصية وهي تشعر بالوحدة والحزن والخوف من المجهول، حيث يتم التركيز على فكرة الموت كجزء من الطبيعة والبيئة، وكيف يؤثر الموت على النظام البيئي والحياة بصورة عامة. فلاحظ تناول فكرة الموت كموضوع للتحليل الاجتماعي والثقافي في مختلف الثقافات والمجتمعات بالإضافة الى التعرف على اهم العادات والتقاليد المتعلقة بها.

الفصل الثالث (اجراءات البحث)

منهج البحث: اعتمدت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي في إتمام هذا البحث، الذي يعرف بأنه "وصف ما هو كائن فهو يستطيع أن يصف ظروفا وممارسات معينة توجد العلاقة بين الأهداف المرسومة وما يتم تعليمه وان يكشف عن الاتجاهوالميول والقيم والأحوال النفسية" (Saeed, 1990, p. 101)، إذ يوفر هذا المنهج إمكانية البحث في الابعاد الفلسفية عبر تحليل عينة البحث القصدية للوصول إلى أهداف البحث.

مجتمع البحث: إن مجتمع البحث هو "جميع الأشياء التي تكون مجال مشكلة البحث، وان دراسة مجتمع البحث الأصلي تتطلب الكثير من الوقت والجهد ولذلك فان العينة التي تؤخذ لدراسة مجتمع البحث تكون كافية للوصول إلى نتائج الدراسة" (Obaidat, 2016, p. 95) ونظرا لاتساع المدة الزمنية لعينات البحث والتي تتضمن عددا كبيرا جدا من الافلام ذات البعد الفلسفي الخاص بموضوعة الموت، ارتأت الباحثة أن تعتمد على عينة قصدية ضمن مجتمع البحث تتضمن على فيلم لموضوعة الموت والذي استهدف توظيف عناصر اللغة السينمائية في تجسيد فكرة الموت فلسفيا لتتيح للباحثة تحليل المشاهد الفيلمية.

عينة البحث: فيلم (الختم السابع) تم اختيار عينة قصدية تتوافق مع حدود البحث الزمانية والمكانية والموضوعية، هذه العينة تتطابق مع متطلبات موضوع البحث، ولما تتمتع به من ابعاد فلسفية متميزة لموضوعة فكرة الموت في الفيلم السينمائي بشكل جيد، ومن الافلام التي حازت على جوائز واطراء المختصين.

أداة البحث: ستعتمد الباحثة على مؤشرات الاطار النظري كأداة للتحليل بعد أخذ موافقة لجنة الخبراء المختصين في شؤون السينما والتلفزيون عليها وهي كالاتي:

1. تشكل الشخصية احد المظاهر الدالة للأبعاد الفلسفية لمفهوم فكرة الموت بوصفها تمثل الحضور المباشر للإنسان في الوجود والعدم.
2. يعمل الظل والضوء بشكل اساسي لتوزيع الصورة الفيلمية الى فضاءات ومحاور شكلية متباينة في دلالاتها الفلسفية للتعبير عن عوالم متقابلة او متضادة ومعزولة عن بعضها البعض والتي تتمثل بالوجود والعدم او الموت.
3. تعد الاشكال والرموز الصورية بمثابة مرتكزات يتم من خلالها الاشارة الى ماهية الحياة والموت في الفيلم السينمائي بما تتضمنه من ابعاد فلسفية قائمة عليها.

صدق الأداة: لتحقيق أعلى قدر من الصدق لأداة بحثها قامت الباحثة بعرض المؤشرات على لجنة الخبراء والمحكمين،لجنة الخبراء والمحكمين من ذوي الاختصاص في قسم الفنون السينمائية والتلفزيونية وقد أظهر السادة الخبراء بنسبة اتفاق على اداة البحث وقد ظهرت النسبة المئوية 100% نسبة صدق الأداة و بذلك حققت الباحثة الصدق لأداة البحث.

وحدة التحليل: ستعتمد الباحثة (المشهد) و (اللقطة) بوصفه وحدة للتحليل، بغية الوصول الى مضمون عينة الفيلم، لانه يعطي وصفا دقيقا لاشتغال عناصر اللغة السينمائية في توضيح الابعاد الفلسفية لفكرة الموت، بوصفه وحدة تحليل رئيسه.

تحليل العينة: فيلم: الختم السابع. المخرج: إنغمار برغمان السيناريو: إنغمار برغمان

قصة الفيلم: يتمحور الفلم حول سعي رجل نحو أجوبة حول الحياة والموت، وجود الله كما إنه يلعب الشطرنج ضد قابض الأرواح خلال وباء الطاعون الأسود، حيث تدور أحداث الفيلم في العصور الوسطى حول الفارس أنطونيوس بلوك – ماكس فون سيدو – ومرافقه جون – جونار بيورنستراند – اللذان يعودان إلى وطنهم السويد بعد القتال في الحروب الصليبية ليجدا أن الطاعون قد اجتاح البلاد. وقد أودى الطاعون بحياة العديد من الناس. وبمجرد وصول أنطونيوس إلى الساحل يجد شخصا يرتدي عباءة سوداء ماثلا أمامه، فيسأله عن ماهيته. ليخبره هذا الشخص أنه الموت. وقد جاء إليه لأن موعده قد حان. لطالما

شعر أنطونيوس خلال حربه في الأراضي المقدسة أن الموت يحوم حوله في كل مكان. لكنه لم يكن يتخيل أن موته سيحدث بعد أن يعود إلى وطنه سالما. ونظرا لأنه يشعر أن لديه الكثير ليفعله في حياته. يقدم أنطونيوس اقتراحا للموت بعد أن علم ببراعته الشديدة في لعب الشطرنج. لذا أخبر الموت أنه يتحداه في مباراة شطرنج، ونتيجة هذه المباراة هي التي ستحدد مصير أنطونيوس ومصير الآخرين من حوله فيما يتعلق بالموت. فإذا خسر حصل عليه الموت وإذا انتصر تركه يعيش. لكن الموت مشغول للغاية في مواجهة الطاعون الهائج وعليه أن يحصد الكثير من الأرواح. لذا كان لابد من مقاطعة اللعبة من وقت لآخر. ومن هنا كانت تلك المباراة مقسمة على مراحل.

التحليل:

المؤشر الاول: (تشكل الشخصية احد المظاهر الدالة للأبعاد الفلسفية لمفهوم فكرة الموت بوصفها تمثل الحضور المباشر للإنسان في الوجود والعدم).

ان لتحديد الشخصيات اثر كبير في تحليل بنية سير الأحداث الفيلمية عبر هذا المؤشر، اذ ان المحور الأساسي الذي تدور حوله قصة الفيلم تقوده الشخصية لما لها من تأثير دلالي وجمالي، فمن خلال شكل وهيئة الشخصية يتم تحديد معاني وفتح لآفاق وخيالات وتصورات واسعة تدعم الفكرة الاساسية والمحورية التي تدور حولها احداث الفيلم، والشخصية في فيلم (الختم السابع) تمتلك سمة وصفة خاصة بها تميزها عن غيرها من الشخصيات، إذ تتوافق مع أحداث ووقائع ومجريات الفيلم، فنجد المخرج يركز على ملامح رسم الشخصية وتوضيح تعابير الوجه وحركات الجسد بحسب ما تقتضيه فكرة الفيلم. وبما ان الفيلم السينمائي يعتمد في بناءه على عناصر عديدة ومن اهمها الشخصية، نجد ان المخرج (إنغمار برغمان) في فيلمه (الختم السابع) قد تمكن من استخدامه لعنصر الشخصية في تجسيد فكرة الموت وذلك من خلال مناقشة موضوعة الموت عن طريق الشخصيات، حيث تم تجسيد الموت او ما يسمى بقابض الارواح بشخصية رجل يرتدي الزي الاسود وصاحب وجه خالي من اي مشاعر ماعدا ابتسامة شريرة بين الحين والاخر توحي بالمكر والدهاء، اذ نجد بذلك ان المخرج (إنغمار برغمان) قد نجح في ان يرسم شخصية الموت والتي هي في الأساس شخصية خيالية لكنه استطاع تقديمها بأبعاد جمالية، جعلت المتلقي يعيش ويتفاعل معها لحظات من القلق والخوف والرعب، بالإضافة الى الزي الذي ترتديه شخصية (الموت) وهو عبارة عن العباءة السوداء التي يظهر بها بشكل مخيف ومرعب ويتم الايحاء من خلالها توضيح عملية قبض الارواح، كذلك نجد قابض الارواح وهو متمثل بالشخصية ذات العباءة السوداء وما يسمى داخل الفيلم ب (الموت) فقد اكتسبت بعدا فلسفيا، حيث انه من غير الممكن في الواقع ان يكون الموت متمثل بشخصية وانما اراد المخرج (إنغمار برغمان) من خلال توظيفه لعنصر الشخصية ان يجعل من موضوعة الموت موضوع رئيسي للفيلم يتم بواسطته مواجهة الانسان مع مصيره المحتوم، بالإضافة الى امكانية طرح الاسئلة التي طالما شغلت اذهان البشر في تحديد نهاية او مصير لحياتهم غير الموت ومحاولة الهروب من ذلك المصير، وكيف ان الانسان على الرغم من محاولاته العديدة لمواجهة الموت فانه يصل الى نتيجة واحدة وهي انه من غير الممكن تغيير قدره الذي قد كتب عليه وهو نهاية محتومة على جميع البشر، فنجد ان شخصية (الموت) بدت وهي ماثلة امام شخصية البطل (أنطونيوس) والذي تمتلك شخصيته بعدا فلسفيا آخر يواجه بها من خلال اسئلته التي يطرحها شخصية (الموت) في الفيلم، حيث لاحظ الشك الدائم حول معنى الوجود والشك في وجود اله يحكم البشرية كافة، فمن خلال شخصية (أنطونيوس) الذي يطرح التساؤلات المستمرة في سبيل ان يصل الى معنى محدد يمكن من خلاله ان يفهم معنى الحياة او معنى الموت، حيث اعطى المخرج لشخصية (انطونيوس) فكر الفلسفي وهو الفكر الذي يبحث دائما وباستمرار بين اليقين والشك، فنجده يتأمل بما يحصل حوله من امور بالأخص حين يوضح المخرج (إنغمار برغمان) من خلال المشاهد الاولى للفيلم ان شخصية (أنطونيوس) وهو جندي محارب وعائدا من الحرب، قد يبدو من الواضح عليه ملامح التعب النفسي وآثار الحرب التي خاضها وكيف انه كان محاط بالموت وعلى الرغم من ذلك فقد خرج من الحرب بسلام ووصل الى ديار لينصدم بمواجهة شخصية (الموت) عند عودته، فيقرر ان يعقد اتفاق فيما بينه وبين الموت كان الغرض من هذا الاتفاق هو ان يعطي لنفسه وقت كافي يستطيع خلاله ان يجد اجابة لتساؤلاته الدائمة والمتكررة فيما يخص الحياة والموت والوجود والعدم ووجود اله في هذا الكون من عدمه، فعندما يلاحظ (انطونيوس) ان (الموت) شخصية مهتمة بلعبة الشطرنج، يحاول عقد اتفاقية معه وذلك عن طريق اللعب معه بلعبة الشطرنج، فاذا ما فاز (انطونيوس) تركه (الموت) وشانه، واذا ما خسر فانه يقبض روحه، وهكذا تبدأ احداث الفيلم تتصاعد، حيث لاحظ في اثناء ذلك الوقت ينتشر مرض (الطاعون) في البلاد

وينتشر الموت في كل مكان، حيث ان هذا الوباء اخذ يهتك بالبشرية ومات العديد من سكان البلاد، وذلك ما يفسر ان الموت لا يفرق بين البشر فالغني والفقير والمثقف والجاهل والمتدين والكافر، جميعهم يواجهون نفس المصير الواحد وهو الموت، وهنا تأكيد لموضوعة الموت التي تنال من جميع البشر، حيث ان فيلم (الختم السابع) لا يطرح فقط الأسئلة الوجودية وبيان الاختلاف في وجهات النظر ضمن هذا السياق، وانما يقدم الفن السينمائي على اعتباره تجربة شعورية لحقائق ممكن ان تكون خيالية او حقائق الحياة بشخصيات خيالية مثلما تمثلت بشخصية (الموت).

ونجد في المشهد الواقع في الدقيقة (19: 20) تظهر شخصية (انطونيوس) داخل كنيسة وهو ينتبه لوجود شخص في خانة الاعتراف فيتوجه نحوه ويبدأ بالتحدث اليه، وكان الحوار يمتلك ابعادا فلسفية من حيث انه يتساءل عن معنى الايمان، وكيف انه لا يستطيع ان يؤمن بوجود الله، بالإضافة الى كونه يحتاج الى دليل ماثل امامه لكي يشعر بحقيقة وجود الرب، وخلال تلك الاثناء هو لا يعلم ان من يتحدث معه في داخل خانة الاعتراف هو (الموت) المتخفي بشخصية الراهب او القسيس الى ان يتم الافصاح عن خطة (انطونيوس) باللعب في الشطرنج، ومع كشف خطة اللعب يكشف (الموت) عن نفسه. وبذلك نلاحظ من خلال تتبع الافكار العالقة في فكر الشخصية (انطونيوس) والتي تكشف عن الابعاد الفلسفية لموضوعة الحياة والموت وسر الخلق والوجود والعدم من خلال تلك الافكار بطرح التساؤلات العميقة نحو حقيقة وجود الله.

وكذلك نلاحظ في المشهد الواقع في الدقيقة (37: 44) من الفيلم حيث تظهر في المشهد مجموعة كبيرة من الاشخاص وهم يسيرون بشكل متتابع، حيث يوجد من ضمنهم مجموعة تقوم على تعذيب نفسها بالجلد وذلك لاعتقادهم بانهم السبب في انتشار مرض الطاعون، ويوجد من ضمنهم مجموعة وهم يحملون الصليب ويحملون الجماجم، بالإضافة الى وجود مجموعة تعمل على صلب اشخاص على الصليب المصنوع من جنوع الاشجار، فنلاحظ من كل تلك الافعال انها تحمل في طياتها ابعادا فلسفية للشخصيات من حيث اعتقادهم بمسؤولية كل شخصية منهم بانها هي السبب في عدم رضى الرب عليهم وغضبه عليهم، وانزال عقوبته عليهم والمتمثلة بمرض الطاعون، فكان التفكير متجه نحو كيفية ارضاء الرب وتقديم فروض الولاء والطاعة، وكان تعذيب النفس هو احد الامور الواجبة عليهم لتخليص الجسد من ذنوب ارتكبها، كما هو الحال والاعتقاد في الدين المسيحي.

وكذلك نلاحظ في المشهد الواقع في الدقيقة (1: 30: 00) من الفيلم حيث يجلس انطونيوس مع اصدقائه وزوجته على مائدة الطعام، وتبدأ زوجة انطونيوس بالقراءة فتقرأ عليهم الكتاب المقدس وتطلب منهم الانتباه، وفي اثناء قراءتها يسمعون طرق الباب، فيذهب جينيس للتعرف على من يطرق الباب فيجد انه لا احد، وبعد ذلك يلتفت الجميع جانبا فيسلموا على الموت ويعرفون انفسهم اليه. واثناء استقبالهم للموت يبدأ انطونيوس في ذلك الوقت بالتضرع للرب، ويسأله الرحمة ويقول بانه لابد من وجود رب في مكان ما. ليرد عليه صديقه جينيس بجملة لها بعد فلسفي:

جينيس: لقد كان يمكنني ان اطهر نفسي من قلقك بشأن الخلود لكن الوقت قد فات. لكن الشعور بالنهاية ذاتها له نصر للأحياء.

انطونيوس: اهدأ اهدأ.

جينيس: اجل يجب ان نهدأ لكن يجب ان نحتج.

فنجد في ذلك الحوار ما بين شخصية انطونيوس وصديقه جينيس بعدا فلسفيا يتحقق في ان الخلاص يكمن بالموت في جملة (الشعور بالنهاية ذاتها له نصر للأحياء)، حيث ان الاقبال على الموت يعطي الشعور بالنصر، بينما الشعور بالموت هو امر مرفوض بالنسبة لانطونيوس وذلك لأنه يريد ان يعرف ويتوصل للحقيقة وان يكشف السر ليس لأنه يخاف الموت وانما ليستطيع ان يؤمن بالرب من خلال المعرفة وكشف السر وراء الخلق.

المؤشر الثاني: (يعمل الظل والضوء بشكل اساسي لتوزيع الصورة الفيلمية الى فضاءات ومحاور شكلية متباينة في دلالاتها الفلسفية للتعبير عن عوالم متقابلة او متضادة ومعزولة عن بعضها البعض والتي تتمثل بالوجود والعدم او الموت).

تعتبر الاضاءة من ضمن العناصر المهمة للغة السينمائية في توظيفها لإيصال معنى محدد فنجد في المشهد الواقع في الدقيقة (1: 55) وهو عبارة عن مشهد استهلالي للفيلم حيث تظهر في لقطة عامة للسماء وجود طائر اسود اللون وهو فاتح جناحيه ويحلق في وسط الغيوم وكأنه ينظر ويبحث نحو فريسة له، وفي ذلك المشهد يتم توظيف الاضاءة باستخدام الظل والضوء بالتركيز على الطائر بلونه الاسود القاتم مع تكثيف الظل في المشهد للإيحاء بالخوف والشعور بعدم الارتياح والاحساس بوجود ملك الموت الذي يحوم حول المكان للقضاء على ارواح معينة.

كذلك في المشهد الواقع في الدقيقة (1: 11: 18) من الفيلم لاحظ استخدام الظل والضوء اثناء وجود انطونيوس وصديقه جينيس في الغابة، حيث تمر مجموعة من الاشخاص وهم يدفعون عربة خشبية يجرها حصان من الامام وبداخل العربة توجد فتاة شابة في مقتبل العمر تبدو محمولة على العربة وهي مشدودة اليدين وذلك اثناء توجههم نحو المحرقة من اجل احراق الفتاة، فيتم التوصل لمكان المحرقة ويقوم مجموعة الاشخاص بتهيئة المحرقة، فيأتي انطونيوس للتحدث مع الفتاة محاولا التعرف من خلالها على الشيطان الذي تدعي الفتاة بانه يحرسها ويتابعها ولا يتركها تتأذى، وعندما يسال انطونيوس الفتاة عن مكان الشيطان تقول له الفتاة: انظر في عيني.

ينظر انطونيوس الى عين الفتاة ويكز في النظر اليها ولكنه لم يراه، ومن ثم يحاور الموت ويسأله

انطونيويس: ما الذي تفعله لتلك الطفلة ؟

ليجيبه الموت بسؤاله

الموت: ألن تتوقف عن سؤال تلك الاسئلة ؟

فيقول انطونيوس: لا. ابدا لن اتوقف.

الموت: لكنك لن تحصل على اي جواب.

من خلال هذا المشهد يتم توظيف الاضاءة باستخدام الظل والضوء في اثناء عملية تحضير المحرقة، وكذلك التركيز على وجه وملامح الفتاة باستخدام الاضاءة عليها للدلالة على كونها لا تعلم بمصيرها الذي ينتظرها بسبب ضعف ايمانها وضعف يقينها بوجود الرب، وان ايمانها بالشيطان هو الذي يسيطر على مشاعرها ويجعل منها تواجه الموت وهي غير مبالية بما ستلاقيه من مصير محتوم ومكتوب عليها، فباعتقادها انها ستنجو من المحرقة بمساعدة الشيطان لها، كذلك عملت الاضاءة بالظل والضوء من خلال التركيز على ملامح وجوه الشخصيات في هذا المشهد بعدا فلسفيا يشرح زعزعة الثقة بوجود اله يحمي البشرية من هول مواجهة الموت والابتعاد عن تعذيبهم، حيث يواجه تلك الشخصيات ضعف الايمان بالتساؤلات التي طالماراودت انطونيوس طوال فترة الفيلم.

وفي المشهد الواقع في الدقيقة (1: 11: 38) نجد ان هناك حديث يدور ما بين انطونيوس وجينيس حول الفتاة وهي داخل المحرقة، بالإضافة الى الاسئلة التي راودتهم عن معرفة من هو المسؤول عنها، ومن الذي سيرعاها، هل هو (الرب، الملائكة، الشيطان، اللاشيء). فكانت فلسفة (اللاشيء) حول موقف الرب تجاه تلك الفتاة تحمل في طياتها معاني عديدة منها عدم وجود اله يحكم بين البشر، او ان الاله يتمثل بالموت المكتوب على البشر، او ما هو السبب من خلق البشر مادام الموت هو المصير المحتوم عليهم.

كذلك في المشهد الواقع في الدقيقة (1: 22: 03) نجد استخدام الظل والضوء في المشهد التعبير عن الحياة والموت، حيث لاحظ ظهور احد الاشخاص المصابين بمرض الطاعون اثناء هروبه نحو الغابة، وهو يصارع الموت ويستنجد بانطونيوس واصدقائه، فتحاول الفتاة ان تقدم المساعدة له وتتجه نحو الماء وتحمله بيدها لتذهب به الى ذلك الشخص المصاب ولكن يتم منعها من قبل جينيس ليخبرها انه لا فائدة منه فانه سيموت حتما، ولايزال الشخص يصارع المرض امامهم الى حين سقوطه على الارض ليلقى حتفه الاخير وهو الموت.

كذلك في المشهد الواقع في الدقيقة (1: 25: 59) يتم توظيف الظل والضوء في هذا المشهد للتاكيد على وجود الموت من حول العائلة التي تقرر الهروب منه، فبعدما شاهد الممثل انطونيوس وهو يلعب الشطرنج مع الموت ينتابه الخوف والرعب مما جعله يلوذ بالفرار منه مع عائلته متجها نحو الغابة، ولكنهم عند فرارهم من الموت يتم التعرف على انه يلاحقهم ولا يستطيعون الهرب منه، حيث عملت الاضاءة على اعطاء شعور الاحساس بوجود الموت من حولهم ويتحرك معهم.

المؤشر الثالث: (تعد الاشكال والرموز الصورية بمثابة مرتكزات يتم من خلالها الاشارة الى ماهية الحياة والموت في الفيلم السينمائي بما تتضمنه من ابعاد فلسفية قائمة عليها).

ترتقي بنائية الفيلم السينمائي على مجموعة من الرموز التي تحيل الى انتاج المعنى، وتتكون البلاغة الصورية من خلال توظيف الرمز بواسطة صانع الفيلم السينمائي ويتوجب على المتلقي بذلك استحضار الافكار المتنوعة، وذلك عن طريق استخدام وتوظيف عناصر اللغة السينمائية، والتي يتمكن صانع العمل من خلالها بناء صور بلاغية تثير مجموعة من الافكار في عقل

المتلقي، فنجد في المشهد الواقع في الدقيقة (5: 27) وهو مشهد نرى فيه (الموت) و (انطونيوس) وهم يتهيؤون للعبة الشطرنج، وعندما يصنفون الاختيار ما بين اللون الابيض واللون الاسود للعبة الشطرنج، يقع اللون الاسود من نصيب الموت، فيفرح الموت بذلك ويقول:

الموت: انه يناسبني.

ودلالة ذلك لارتباط اللون الاسود بالموت، إذ يرمز اللون الأسود في هذا الفيلم إلى الموت والحزن والكآبة والسوداوية والمرض، فكان الاختيار للون الأسود مقصودا لكي يكون من نصيب الموت.

كذلك في المشهد الواقع في الدقيقة (17: 00) حيث نرى وصول انطونيوس وصديقه جينيس الى الكنيسة، يدخل جينيس داخل الكنيسة فيشاهد عند دخوله رجلا رساما يقف على ارتفاع على الحائط ويمسك بيده الالوان وهو يرسم وينقش على الحائط رسوم تشير الى ما يسميه برقصة الموت، وهو ما يمثل الحياة في ذلك الوقت وعن الموت المنتشر بصورة فضيعة في ذلك الوقت بسبب مرض الطاعون، ومن ثم يبدأ الرسام بشرح اللوحة وما تتضمنه من معاني لتوضيح ان الطاعون هو غضب من الرب على البشر، حيث ان تجسيده للموت من خلال رقص مجموعة من الاشخاص ممسكة بأيدي بعضهم البعض ويأخذهم معه في رقصة أبدية، فيستطيع من خلال رسمته ان يجذب نظر العالم نحو فنه، لأنها وبحسب اعتقاده الجمجمة عند الناس تكون أكثر اثارة للاهتمام من فتاة عارية، ويرى الرسام أن هذا العمل انما هو تمثيل وتصوير للواقع كما هو، وهذا المشهد باستخدامه اللوحة التي يرسم عليها رقصة الموت تمثل رمز للموت الذي يكون السبب في جعل الناس لا يشعرون بالسعادة، وفي رسمه لتلك اللوحة تذكير بالموت لمن يحاول نسيانه او تجاوزه او التغاضي عنه، حيث لا مجال للنكران او الاغفال في هذا الموضوع.

الفصل الخامس (النتائج والاستنتاجات)

النتائج:

1. تعد موضوعة الموت المرتكز الاساسي الذي يتم ايصال مجموعة الأفكار والعقائد الدينية كما في فيلم (الختم السابع).
2. تعمل فكرة الموت بالنهوض فلسفيا داخل بنائية الفيلم السينمائي كما في فيلم (الختم السابع).
3. للشخصية الاثر البارز في تحقيق فكرة الموت فلسفيا من خلال توظيفها داخل بنية الفيلم السينمائي كما في فيلم (الختم السابع).
4. يعمل الرمز كدلالة فلسفية تحيل الى افكار متعددة من خلال توظيفه ضمن البناء التشكيلي للمشهد السينمائي كما في فيلم (الختم السابع).
5. ترتكز التمثلات الفلسفية داخل القصة الفيلمية لفكرة الموت من اجل طرح موقف فكري تجاه بعض العقائد الدينية كما في فيلم (الختم السابع).

الاستنتاجات:

1. يمتلك الفن السينمائي القدرة على انتاج شتى انواع الافكار الفلسفية الخاصة بالحياة والموت او الوجود والعدم من خلال البناء الصوري.
2. يعتمد البناء البلاغي ضرورة في مخاطبة المتلقي فكريا عن طريق توظيف عناصر اللغة السينمائية من خلال بناء الرموز والظل والضوء.
3. تمثل الشخصية مرتكز اساسي لخلق جمالية الصورة من خلال توظيفها في قيادة سير الاحداث الفيلمية.

التوصيات: توصي الباحثة بالتأكيد على الصياغات الجمالية في بناء الصورة بلاغيا.

المقترحات: تقترح الباحثة باجراء دراسة عن فلسفة الموت وتمثلاته في الفن السينمائي.

Conclusions:

1. Cinema has the ability to produce various philosophical ideas about life and death, or existence and nothingness, through visual construction.
2. Rhetorical construction is essential to intellectually addressing the recipient by employing elements of cinematic language through the construction of symbols, shadow, and light.
3. Character represents a fundamental foundation for creating the aesthetics of the image by employing it to guide the flow of filmic events.

References:

1. Abdel Khaleq, A. (1987). *Death Anxiety.* Kuwait: National Council for Culture, Arts and Letters.
2. Al-Alyan, S. (2011). *Doctors and the Philosophy of Death.* Lebanon: Jadawel Publishing and Distribution.
3. Amhaz, M. (2009). *Contemporary Artistic Trends.* Lebanon: Al-Matbouat Company for Distribution and Publishing.
4. Boggs, J. (1995). *The Art of Watching Movies.* (W. Abdullah, Trans.) Cairo: Egyptian General Book Authority.
5. Carse, J. (1998). *Death and Existence: A Study of Conceptions of Human Mortality in the World's Religious and Philosophical Heritage.* (B. Al-Deeb, Trans.) Cairo: Supreme Council of Culture, Al-Fawmi Translation Project.
6. Choron, J. (1984). *Death in Western Thought.* (K. Hussein, Trans.) Kuwait: Supreme Council for Culture and Arts.
7. Cooper, J. (1974). *Measurement and Analysis of Behavioral Techniques.* Usa: Ohio.
8. Feuerbach, L. (2017). *Thoughts on Death and Eternity.* (N. Fayyad, Trans.) Lebanon: Dar Al-Rafidain.
9. Hamdan, L. (B.T). *The Truth of Death.* B.B: Yaqza Publications.
10. Harvey, D. (2005). *The Condition of Postmodernity: An Inquiry into the Origins of Cultural Change.* (M. Shiya, Trans.) Beirut: Center for Arab Unity Studies.
11. Kovács, A. (2022). *Cinematic Modernism: European Art Cinema 1950-1980.* (S. Amin, Trans.) Damascus: Publications of the Syrian Ministry of Culture.
12. Macelli, J. (1983). *Composition in the Cinematic Image.* (H. El-Nahhas, Trans.) Cairo: Egyptian General Book Authority.
13. Obaidat, D. (2016). *Scientific Research: Its Concept, Tools and Methods.* Cairo: Dar Al-Fikr Al-Arabi for Publishing and Distribution.
14. Piper, J. (2004). *The Passion of Christ.* Beirut: Dar Al-Jeel for Publishing, Printing and Distribution.
15. Qasim, Q. (2016). *Aesthetics of Cinema.* Lebanon: Bissan Publishing and Distribution.
16. Régis Debray) .B.T .(*The Life and Death of the Image*) .Farid Zahi (المترجمون، Iraq: Dar Al-Mamoun for Translation and Publishing.
17. Saeed, A. (1990). *The Science of Research Methods.* Mosul: Dar Al-Hikma for Printing and Publishing.
18. Safwan, M. (2008). *Speech or Death.* (M. Hijazi, Trans.) Lebanon: Center for Arab Unity Studies.
19. Toynbee, A. (2011). *Man and the Anxieties of Death.* (E. Al-Shaalan, Trans.) Cairo: National Center for Translation.
20. Vogel, A. (1964). *Destructive Cinema.* (A. Saleh, Trans.) New YorkDar Al-Kunooz Al-Adabiya.